اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية «التلفاز أنموذجا» آثار ومتطلبات

أ. د. خديجة زبار الحمداني

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين . أمّا بعد :

فقد أنزل الله كتابه الكريم على نبيه الأمين ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ فكان معجزة ربانية، وكانت هذه المعجزة من جنس ما عليه العرب، وبه تفاخروا، وعليه تنافسوا وتباروا، إنّها اللغة العربية التي تميز بها العرب، وبلغ العرب بها أوجّ حضارتهم ورقيهم، ولها أقيمت الأسواق، وعقدت المنتديات، وبسببها تنافس الخطباء والشعراء، وتولّد من كل ذلك لغة فصيحة ناضجة، فأنزل الله كتابه الكريم بهذه اللغة الفصيحة القوية الناضجة ليتحدّى به العرب أن يأتوا بمثله أو ببعضه وإن كان من جنس لغتهم، و لم يخرج عن أصولهم المرعية، وقوانينهم السائدة، وإنّما راعاها أشدّ المراعاة، واختار أصحّ الألفاظ، وأقوى الأساليب، وأبلغ التراكيب، وتكفل الله ـ جلّ وعلا ـ بحفظ هذا القرآن الكريم، وهيّأ لحفظه الأسباب، ومن أسباب حفظه: المحافظة على لغته .

واللغة بشكل عام مرتكز أساس في التواصل الإنساني، واللغة العربية لم تكن بمعزل عن ذلك لمَ وهي لغة احتفظت برصيدها التاريخي وانطلقت تتواصل في كل عصر من العصور، ولا يخفى على أحد أنّها لغة القرانَ الكريم الذي تعهد المولى عزّ وجلّ بحفظه.

ومع تطور وسائل الإعلام بمجالاتها المختلفة، لاسيّما المرئية منها وظهور شبكات الاتصال وتكنولوجيا الفضاء أضحى الحفاظ على اللغة العربية ضرورة أكثر من ذي قبل، ولاسيّما في عالمنا الإسلامي، وعندما يتعلق الأمر بحوار الثقافات والحضارات تتعاظم هذه الضرورة باعتبارها لغةً رسميةً للاتصالات الدولية.

فالتلفاز كوسيلة إعلامية مرئية تتسم بخصائص وسمات تختلف عن الوسائل الإعلامية الأخرى ولاسيّما أنّ التطورات التقنية في مجال تكنولوجيا الاتصال صاحبها تطورات اجتماعية وثقافية دفعت بعلماء الاجتماع وخبراء الإعلام لإعداد أبحاث للتعرف عن طبيعة هذه الوسيلة، ويمكن الإشارة إلى أبرز خصائص هذه الوسيلة من حيث إنّه يجمع إمكانيات وقدرات الراديو والسينما ،فهو يجمع بين الصوت والصورة والحركة، وهو يعد أكثر قوة من الوسائل الأخرى؛ لأنّه يجذب المشاهد وقتاً أطول ويحتاج منه إلى اهتمام وتركيز وانتباه أكثر .

وتأتي أهمية اللغة العربية في الإعلام المرئي أيضاً عندما نرى أنّ لغة الصورة أخذت موقعاً متميزاً صَاحَبَهُ تراجع في استخدام اللغة العربية الفصحى في ممارساتنا وبرامجنا مع طغيان العامية ونتج عن ذلك كثير من الأخطاء اللغوية.

لذا تأتي أهمية موضوع «اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية» لاعتبارات كثيرة منها: أنه يمكن للغة العربية أن تأخذ الصدارة في إعلامنا المرئي. وأنّ العربية تعد لغةً وثقافةً وسلوكاً وبالتالي يمكن أن ندفع بها إلى الإنسانية جمعاء.

ويشكل التلفاز واقعاً ثقافياً واجتماعياً في عالمنا العربي والإسلامي، وذلك على الرغم من تأخر ظهوره في الدول العربية والإسلامية، ولأهمية اللغة العربية في واقعنا الإعلامي والعربي والإسلامي، أردنا في بحثنا هذا أن نقف على واقع اللغة العربية

العاصرة في وسائل الإعلام المرئية ولاسيّما التلفاز، ومدى توظيف هذه الوسائل للغة العربية السليمة لأجل الارتقاء بها وإيصالها للإنسانية جمعاء باعتبارها لغة أمة لها تاريخ وحضارة، وكذلك الوقوف على الآثار الإيجابية فضلاً عن السلبية التي تركتها هذه الوسائل على اللغة، ووضع خطة مستقبلية لمواجهة السلبيات والارتقاء بالإيجابيات ،ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان:((مكانة اللغة العربية وأهميتها))،وقد تناولنا في هذا المبحث بيان مكانة اللغة العربية، وأبرز سماتها، وعالمية اللغة العربية .

المبحث الثاني : وقد جاء بعنوان: ((وسائل الإعلام المرئية)) مفاهيم و دلالات، وقد تضمن الإشارة إلى بيان وسائل الإعلام المرئية وماهيتها وأنواعها ولاسيّما التلفاز، واللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، ولغة الإعلام المرئي وسماته.

والمبحث الثالث: جاء بعنوان:((اللغة العربية والتلفاز)) آثار ومتطلبات، وقد تضمن الإشارة إلى الآثار السلبية والإيجابية التي تركتها وسائل الإعلام المرئية ولاسيّما التلفاز على اللغة العربية ،مع بيان متطلبات معالجة السلبيات و الارتقاء بالجوانب الايجابية دعماً لرقي اللغة العربية. ونرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقَّه، وأن يفيد منه الباحثون مثلما أفاد البحث من غيره.

المبحث الأول: ((مكانة اللغة العربية وأهميتها))

أولاً : مكانة اللغة العربية :

جاءت الشريعة الإسلامية رحمة للبشر عامةً شاملةً، لم تخص بنور هدايتها أمة دون أخرى، ولا دعت شعباً دون آخر، ولا كانت لإقليم دون غيره، فليست مقيدة في موطن، ولا محصورة في بلد، وإنَّما وطنها الكرة الأرضية بأسرها، وهذا ما يفيده قوله الله تعالى لنبيه:((وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين))(الأنبياء:١٠٧).

والواقع أنَّ هذا العالم الواسع مشتمل على أمم كثيرة، ولغات مختلفة، وقبائل متعددة، وأقاليم متباينة، وبلدان متسعة، وأرجاء شاسعة، لابُدَّ لهؤلاء من لغة تجمع هذا المتفرق، وتقرب هذا المتباعد، وتسهل التفاهم مع جماعات يدينون بدين واحد ،ويؤمنون بعقيدة واحدة، ويصدقون بكتاب واحد، ويتبعون رسولاً واحداً؛ لأنَّ معرفة لغات المسلمين كافة على شخص واحد ليست بالأمر الهين أو الشيء السهل، بل تكاد تكون غير مقدور عليها، نظراً لعمر الإنسان القصير، إذ أنَّه لا يفي بتعلم تلك اللغات كلها تعلم إتقان، وإحاطة، وإجادة.

فاختار الشارع لهم لغة واحدة يتعارفون بها ويتفاهمون، هي لغة عاصمة الأمة الإسلامية وهي اللغة العربية، اختارها لِمَا تشتمل عليه من البلاغة والفصاحة اللتين لا توجدان في غيرها من اللغات(١).

واللغة العربية لغة تتمتع بمكانة رفيعة بين اللغات الحية في العصر الحاضر، كما كانت قديماً تحتل مكانة الصدارة بين اللغات المشهورة، ينظر إليها العربي عامة والمسلم خاصة بشيء من التقديس والاحترام، وينظر إليها الغربي المنصف بشيء من الإعجاب والإكبار(٢)، وذلك للأسباب الآتية:

١. اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم التي يتعبد بها المسلمون منذ أربعة عشر قرناً، وقد دون بها المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وهو الحديث الشريف، وبالتالي فإنَّ كل مسلم بحاجة ماسة إلى تعلم هذه اللغة وفهمها، لمعرفة ما ورد في كتاب الله تعالى، وسُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم .

واللغة الفصحى هي لغة أمة عظيمة العدد، متعددة الأوطان، منتشرة على مساحة كبيرة من رقعة العالم، فهي لغة الإسلام، والدين الحنيف الذي يدين به مئات الملايين من البشر في مختلف بقاع العالم وبه تقام شعائر الإسلام في كل بلد، فالأذان يرتفع خمس مرات من المآذن في كل مدينة أو قرية في كل وطن به عدد من المسلمين، والقرآن الكريم يرتل كل يوم بأفواه المقرئين، وتنقله الإذاعة المرئية والمسموعة إلى المسلمين في كل بلد، وفي كل بيت فيه مسلم. ومَن لا يجيد قراءة القرآن الكريم باللغة العربية فهو يحفظ على الأقل سورة الفاتحة أُمَّ الكتاب وسوراً أخرى من قصار

السور في القرآن الكريم، يقيم بها صلاته، ويؤدي بها ما فرض عليه من مشاعر ومناسك، ولذلك فإنَّ تعلمها، وإجادة النطق بها، وإحسان ترتيل القرآن بها أمر يحتمه الدين قبل أن يكون واجباً وطنياً(٣).

٢. اللغة العربية الفصحى لغة عريقة قديمة، وصلت إلينا عبر مسيرة تاريخية طويلة، مرت خلالها بالعديد من الأحداث المختلفة، وواكبت العديد من اللغات واللهجات التي كانت موجودة قبلها، أو متزامنة معها، أو حديثة جاءت بعدها، واستطاعت اللغة العربية الفصحى أن تأخذ طابعها الفريد وشكلها المميز، ومكانتها التاريخية الخاصة بها .

لقد استطاعت هذه اللغة أن تتغلب على الظروف والمحن التي اعترضتْ طريقها منذ أمد بعيد، وهي الآن تؤكد عزيمتها القوية على مجابهة الظروف والتحديات المعاصرة؛ لأنَّها قامت على أساس تاريخي متين، مكّنها من حمل آخر الكتب السماوية المنزلة إلى الثقلين (الإنس والجن)،ألاَ وهو القرآن الكريم، الذي يعد أول أسرار بقاء الفصحى على صفحة التاريخ؛ لأنَّ الله تكفّل بحفظها ما دامت لغة كتابه،((إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون))(الحجر:٩).

٣. اللغة العربية لغة حضارية متميزة استطاعت أن تُسَطِّر خلال مسيرتها العديد من الإنجازات الحضارية، وخير شاهد على ذلك الحضارة العربية الإسلامية(٤)، فلم يمضِ قرن من الزمان على تأسيس الدولة الإسلامية، حتى أصبحت اللغة العربية الفصحى لغة العلم والفكر، وانتقلت من مرحلة الترجمة، والنقل والتعريب إلى مرحلة التأليف والإبداع في جميع مجالات الفكر والمعرفة، فهي لغة الأدب والفقه إلى جانب لغة الفلسفة وعلم الكلام، وعلوم الأوائل من طب وهندسة وفلك ورياضيات وكيمياء، وتقف مؤلفات الكندي وابن سينا والبيروني والفارابي وابن رشد وابن زهر، وغيرهم من أعلام التراث العربي الإسلامي، شاهد على قدرة العربية على التعبير عن حصيلة ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية، ومن ثم الانطلاق إلى الإبداع والتأليف، بل إلى إنتاج العلم، والكشف عن مناهجه المختلفة(٥) .

٤. اللغة العالمية هي التي تتجاوز الحدود الإقليمية، وتتعدى نطاق الاهتمام إلى كثير من دول العالم، وهذا شأن اللغة العربية الفصحى التي لم تنطوِ على ذاتها، أو تتقوقع على نفسها في إقليم واحد، أو منطقة واحدة(٦).

ثانياً : سمات اللغة العربية :

تعد اللغة العربية أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة، وهويتها، وشخصيتها، لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرناً سجلاً أميناً لحضارة أمتها، وازدهارها، وشاهداً على إبداع أبنائها، وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالي تسعة قرون(٧).

لذلك اتسمت بسمات متعددة في حروفها، ومفرداتها، وإعرابها، ودقة تعبيرها، وإيجازها، وهذه السمات جعلت أرنست رينان يقول فيها: ((من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى، عند أمّة من الرُّحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ورقة معانيها، وحسن نظم مبانيها))(٨).

أمّا الأمريكي (وليم ورل) فيقول:((إنَّ اللغة العربية من اللين، والمرونة، ما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أية لغة أخرى، من اللغات التي احتكت بها، وستحافظ على كيانها في المستقبل، كما حافظت عليه في الماضي))(٩).

ويرى المستشرق الإيطالي (جويدي) :((إنَّ اللغة العربية الشريفة آية للتعبير عن الأفكار، فَحُروفها تميزت بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى، كالضاد والظاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف، وبثبات الحروف العربية الأصيلة، وبحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين، وبالعلاقة بين الحرف والمعنى الذي يشير إليه، أمَّا مفرداتها فتميزت بالمعنى، والاتساع، والتكاثر، والتولد، وبمنطقيتها، ودقة تعبيرها، من حيث

الدقة في الدلالة والإيجاز، ودقة التعبير عن المعاني)) (١٠)، لذلك قال الإيطاليون: ((إنَّ لغة العرب تميزت بجمالها، وموسيقاها، والتفاضل بين اللغات يكون في كثرة إنتاجها الأدبي والفكري لا في عدد ألفاظها، والعالم الألماني (فرينباغ) يشير إلى غنى اللغة العربية في قوله: ((ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإنَّ اختلافنا عنهم في الزمان، والسجايا، والأخلاق، أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية ، وبين ما ألّفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلَّا بصعوبة)) (١١).

يظهر لنا مِمّا تقدم ذكره تميز اللغة العربية عن اللغات الأخرى، وهذا التميز يكمن في قدرتها الفائقة على الاشتقاق، وتوليد المعاني، والألفاظ، وقدرتها على التعريب، واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى، إلى جانب غزارة صيغها وكثرة أوزانها، وهذه السعة في المفردات والتركيب، أكسبتها السعة والقدرة على التعبير بدقة ووضوح .

ثالثاً : عالمية اللغة العربية :

تحتل اللغة العربية اليوم الموقع الثالث في لغات العالم، من حيث عدد الدول التي تقرها لغة رسمية، والسادس من حيث عدد المتكلمين بها، والثامن من حيث متغير الدخل القومي، في العامل الاقتصادي، وهي متأرجحة من حيث المنزلة في العوامل الأربعة الأخرى:(الثقافي، اللساني، الاقتصادي، العسكري) ،ففي جانب النشر الإجمالي من العامل الثقافي، تحتل عالمياً الرتبة ٢٢، و ٤٢ في النشر العلمي خاصة، وهي إحدى اللغات الست الرسمية في أكبر محفل دولي((منظمة الأمم المتحدة))، وتهيمن على جزء من الإعلام العربي، ولها حضور في النظام التعليمي، وحضور أقل في النظام الإداري والتنظيمي، وبذلك فهي إحدى اللغات الإحدى عشرة الأكثر انتشاراً في العالم (حسب ترتيب المتكلمين بها: الصينية، الانجليزية، الإسبانية، العربية، الهندية، الروسية ، البرتغالية، البنغالية، الألمانية، اليابانية، الفرنسية)،كما أنّها من الثماني، من بين هذه اللغات الإحدى عشرة التي تكاد تقتسم المعمورة فيما بينها، وتحتفظ كل منها لنفسها بقاعدة جغرافية واسعة:(الماندرين في آسيا الوسطى، الإسبانية والبرتغالية في أمريكا الجنوبية، الانجليزية في أمريكا الشمالية، العربية في شمال إفريقيا والشرق الأدنى، الهندية والبنغالية في أغلب القارة الهندية، الروسية في أوربا الشرقية) ،كما أنَّها من بين اللغات الست التي يعرف بها الناطقون بها تزايداً ديموغرافياً أكثر من غيرها، وهي حسب الترتيب:(الإسبانية، والبرتغالية، والعربية، والهندية، والسواحلية، والماليزية).

ومما يجدر ذكره أنَّ الحروف العربية تكتب بها كل من اللغات التركية، والفارسية، والماليزية، والأندونسية، وأجزاء كثيرة من الحبشة وجنوب إفريقيا وبلاد الأندلس، والهند والأفغان وبلاد آسيا الوسطى والبلقان(١٢)، وهذا من أكبر الأدلة على عالمية هذه اللغة وبقائها حية نابضة .

وقد أصبحت اللغة العربية، اللغة العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون، في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منذ القرن الثالث الهجري، وإنَّ عالميتها ظهرت واضحة عندما كانت البعثات العلمية في مختلف الأقطار الأوربية تؤم مراكز الإشعاع الثقافي في قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وفارس، وبجاية، وتلمسان، والقيروان، وغيرها من مراكز العلم للدراسة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية؛ لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلمية .

لقد بلغت العربية أوج ازدهارها وانتشارها في القرن الرابع الهجري مِمّا حدا بفيكتور بيرار إلى وصفها بأَنَّها أغنى وأبسط وأقوى وأرق وأمتن وأكثر اللهجات الإنسانية مرونة وروعة، فهي كنز يزخر بالمفاتن ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير.

ولو نظرنا إلى مسار عالميتها في قارات العالم القديم، في أوربا، وروسيا، وإفريقيا، نرى أنَّها دخلت إلى أوربا من خلال جسور الاتصال، كان أهمها إسبانيا (الأندلس)، وصقلية. ونشأت مراكز مختصة لدراسة اللغة العربية وتعليمها، في مراكز علمية في باريس وأكسفورد، وروما، وقد تركت آثارها الواضحة في مختلف الجوانب اللغوية والحضارية في العالم، حتى العصر الحاضر، فكثير من المصطلحات وجدت طريقها إلى اللغة الانكليزية،

وإنّ دخول الأرقام العربية المغربية إلى أوروبا، يعد إسهاماً علمياً أصيلاً في النهضة الأوربية، جاء من خصائصها الذاتية، ومن ترابطها الأبدي بالقرآن الكريم، وحملها الدعوة الإسلامية إلى شعوب العالم كافة، دون تمييز في الجنس أو اللون أو اللغة(١٣) .

المبحث الثاني: (وسائل الإعلام المرئية) مفاهيم ودلالات

أولاً: مفهوم وسائل الإعلام المرئية:

يقصد بوسائل الإعلام المرئية تلك الوسائل التي تخاطب الجماهير وتختص بحاستي السمع والبصر، ويقصد به التلفاز بشكل خاص .

وللحديث عن التاريخ التلفاز يمكن أن نتناول تاريخ الاهتمام بالتلفاز الدولي باعتباره حلقة مهمة من حلقات التواصل الدولي بين الدول والشعوب ،وقد بدأ الاهتمام به في نهاية الأربعينيات القرن الماضي إذ كانت برامج التلفاز في الولايات المتحدة ومن ثم كندا تجتذب كثيراً من المشاهدين في تلك الدول، مِمّا جعل التركيز على نقل الأخبار والبرامج ضرورة في إطار التنافس الدولي، ولم يتوقف الاهتمام عند هذا الحدِّ بل شمل أيضاً بعض الدول الأوربية، وقد فطنت هيئات التلفاز لهذا الأمر ،ولعكس هذا الاهتمام يمكن تناول أهم المحطات التاريخية في تاريخ التلفاز الدولي فيما يأتي(١٤):

١- جاءت أولى محاولة في هذا الصدد في ٢٧ أغسطس سنة ١٩٥٠م، عندما تمّ رسمياً البث التلفازي بين بريطانيا وفرنسا، وكان تنفيذ ذلك بين دوفر وكاليه بأجهزة بريطانية ،كما استطاع المهندسون أن يتغلبوا بنجاح على مشكلة عدد خطوط الشاشة في النظامين البريطاني والفرنسي باستخدام أجهزة تحويل.

٢- في يوليو سنة ١٩٥٢ م تمكنت الدولتان من توقيع اتفاقية لتبادل البرامج فيما بينهما.

٣- في عام ١٩٥٩ م تم نقل المواد التلفزيونية من بريطانيا للولايات المتحدة عبر الكابلات الهاتفية ،في المحيط الأطلنطي بسرعة نقل مائة مرة سرعتها العادية، أي: أنّ المادة التي مدتها خمس دقائق، كانت تحتاج إلى خمسمائة دقيقة لنقلها من الشاطئ الأوربي إلى الشاطئ الأمريكي المقابل(١٥).

وقد كانت هذه المحاولات بمثابة البداية الفعلية لتوسعة مرحلة البث التلفازي في أوربا وأمريكا عبر شبكة الاتصالات التلفازية. وقد امتاز التلفاز الدولي في بداياته بمجموعة من الخصائص والسمات أبرزها(١٦):

أولاً: اتخذت برامجه اشكالاً إعلامية وترفيهية .

ثانياً: الابتعاد قدر الإمكان عن الدعاية الصريحة أو الخوض في المشكلات الحساسة .

ثالثاً: يمتلك قدرات ضخمة بفضل حيويته في عرض الأحداث حال وقوعها ومشاركة الجماهير في متابعتها .

وتوجد شبكات عديدة فيما يتعلق بتبادل البرامج التلفازية ومن ضمنها شبكات خاصة وهي تتضمن الآتي(١٧):

١- شبكة اليورفيزيون وهي تختص بتبادل البرامج بين دول أوربا الغربية .

٢- شبكة الأنترفيزيون وهي تختص بتبادل بين دول أوربا الشرقية .

٣- الشبكة الاسكندنافية وهي تختص بتبادل البرامج بين مجموعة الدول الاسكندنافية ،وهي: الدانمارك، فنلندا، أيسلندا، السويد، النرويج.

ومع ظهور الشبكات وتعددها أضحت وسائل الإعلام المرئية تُبَثُّ فضائياً وذلك بفضل خدمة الأقمار الصناعية وبالتالي يمكن أن تعدد أهم انجازات القرن الماضي في الآتي(١٨):

١- ظهور التلفاز الذي تطورت تقنياته بشكل متسارع ليصل إلى حدود البث الفضائي .

٢- حوّل البث الفضائي فكرة العالم (قرية واحد) إلى حقيقة واقعة متخطياً بذلك الحدود السياسة والعوائق الجغرافية دون أن تكون هناك قدرة تقف إزاءه في المنع أو الاختيار .

٣- أضحت أقمار الاتصالات عصب التبادل الإخباري في العالم مع فورية آنية تحيط بتغطية الأحداث.

٤- جاء البث الفضائي التلفازي الرقمي ليمثل طفرة هائلة في مجال البث التلفازي، إذ توفر التقنية

(digital) نوعية أفضل واعتمادية أعلى بحجم وسعر أقل .

٥ـ أنّها فتحت مجالات واسعة إمام زيادة عدد القنوات الإذاعية والتلفازية وظهور الخدمات المتعددة التي تندمج فيها الأنظمة الإعلامية والحاسوبية والاتصالاتية .

إنّ التلفاز كوسيلة إعلامية مرئية يتسم بخصائص وسمات تختلف عن الوسائل الإعلامية الأخرى ولاسيّما أنّ التطورات التقنية في مجال تكنولوجيا الاتصال صاحبها تطورات اجتماعية وثقافية دفعت بعلماء الاجتماع وخبراء الإعلام لإعداد أبحاث للتعرف عن طبيعة هذه الوسيلة ويمكن تناول أهم الخصائص التي تميز التلفاز في الآتي(١٩):

١ـ يجمع التلفاز إمكانيات وقدرات الراديو والسينما، فهو يجمع بين الصوت والصورة والحركة، وبذلك يوفر على المشاهد الانتقال من بيته إلى دور السينما .

٢ـ يحتاج التلفاز إلى تركيز واستثارة لحواسه أكثر لأنّ المشاهد يتعامل مع إمكانيات متعددة تثير حواس البصر والسمع، وتتطلب منه المتابعة والتركيز وقراءة عناصر المشاهد الأخرى كالديكور والإكسسوار والموسيقى والإضاءة وغيرها من مستلزمات بناء المشهد التلفازي .

٣ـ أنّه أقرب إلى الاتصال المواجهي، إذ يجمع بين الصورة والصوت والحركة واللون وهي محددات الأشياء في الاتصال المواجهي، ويتميز عن الاتصال المواجهي في أنّه يستطيع تكبير الأشياء الصغيرة وتحريك الثوابت منها .

٤ـ التلفاز يعدُّ أكثر قوة من الوسائل الأخرى؛ لأنّه يجذب المشاهد وقتاً أطول ويحتاج منه إلى اهتمام وتركيز وانتباه أكثر.

٥ـ يفوق التلفاز الصحف في أنّه يمكن أن يقدم الوقائع والأحداث من مواقعها وقت حدوثها ويفوق المذياع في أنّه يمكن أن يقدمها بالصورة والحركة والألوان وليس بالصوت فقط .

٦ـ أصبح التلفاز بفضل انتشاره في بعض الدول الوسيلة الجماهيرية التي تصل إلى كل الفئات في كل مكان، بينما اختصرت الصحف على الإصدار والتوزيع المحلي أو الاتجاه إلى الفئات المختصة إذ لم تقوَ الصحف على منافسة التلفاز فضلاً عن أنّ التلفاز يمكن أن يستعرض أهم ما تناولته الصحف من خلال برامج الصحافة المحلية – الصحافة العربية – الصحافة الإقليمية – الصحافة العالمية، وهذا من شأنه أن يوفر كثيراً من الوقت و المال للذين يريدون التعرف بإيجاز عمّا يدور حولهم من وقائع وأحداث .

ثانياً: اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية :

اللغة بشكل عام هي مرتكز في التواصل الإنساني واللغة العربية لم تكن بمعزل عن ذلك لمَ لا وهي لغة احتفظت برصيدها التاريخي وانطلقت تتواصل في كل عصر من العصور، ولا يخفى على أحد أنّها لغة القران الكريم الذي تعهده المولى عزّ وجلّ بالحفظ .

ومع تطور وسائل الإعلام بمجالاتها المختلفة، لا سيّما المرئية منها وظهور شبكات الاتصال وتكنولوجيا الفضاء أضحى الحفاظ على اللغة العربية ضرورة أكثر من ذي قبل، ولاسيّما في عالمنا الإسلامي، وعندما يتعلق الأمر بحوار الثقافات والحضارات تتعاظم هذه الضرورة باعتبارها لغة رسمية للاتصالات الدولية .

وتأتي أهمية اللغة العربية في الإعلام المرئي أيضاً عندما نرى أنّ لغة الصورة أخذت موقعاً متميزاً صاحبه تراجع في استخدام اللغة العربية الفصحى في ممارساتنا وبرامجنا مع طغيان العامية ونتج عن ذلك كثير من الأخطاء اللغوية .

لذا تأتي أهمية موضوع « اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية» لاعتبارات عديدة أهمها :

١ـ يمكن للغة العربية أن تأخذ الصدارة في إعلامنا المرئي .

٢ـ تعد العربية لغة وثقافة وسلوك وبالتالي يمكن أن ندفع بها الى الإنسانية جمعاء .

ويشكل التلفاز واقعاً ثقافياً واجتماعياً في عالمنا العربي والإسلامي وذلك على الرغم من تأخر ظهوره في الدول العربية والإسلامية، ولأهمية اللغة العربية في واقعنا الإعلامي والعربي والإسلامي يمكن التركيز على

هذا الأمر بالتطرق إلى نشأة وسائل الإعلام المرئية العربية وصلتها باللغة العربية ودورها في التنمية اللغوية .

مع انتشار محطات التلفاز في العالم العربي والإسلامي نجد أنّ اللغة العربية أضحت عنصراً مؤثراً في كثير من احتياجاتنا الاجتماعية وذلك بعد اكتشاف الباحثين أنّ وسائل الإعلام والتقنيات الجديدة تمثل بعداً في الحياة اللغوية فضلاً عن المؤثرات الأخرى ويمكن استنتاج ذلك من خلال الآتي (٢٠) :

١ـ في دراسات ميدانية تقارن مثلاً ساعات وجود التلميذ في المدرسة على مدى عام كامل بساعات تعرضه للمؤثرات الإعلامية ولا حظت أنّها في بعض الدول تصل إلى ضعف ساعات التعليم النظامي .

٢ـ في المنطقة العربية كان الاعتماد كثيراً على أفلام الحركة سواء كانت من الإنتاج السينمائي القديم أم من الإنتاج البرامجي التلفازي الجديد مؤثراً في جعل التلفاز يقترب بشكل كبير من العامية .

٣ـ هناك قضايا لغوية متعددة طرحت في إطار وسائل الإعلام: منها مدى ارتباط المستوى اللغوي لكل برنامج بنوعية المتلقين في إطار « الذاتية الاجتماعية social identity » لهم وكيفية تحقيق التوازن مع متطلبات اللغة المشتركة .

٤ـ أيضاً مدى التنوع اللغوي في البرامج المختلفة : البرامج الدينية ،الأخبار والتعليقات المسلسلات ،المقابلات ،والمناقشات، برامج الترفيه ، برامج الأطفال ، البرامج التعليمية الإعلان .

٥ـ كذلك العلاقة بين لغة الحوار في الرواية ولغة الحوار في المسلسلات الإذاعية والتلفازية، ومدى اعتماد وسائل الإعلام المنطوقة والمسموعة على مادة مطبوعة .

ومن خلال هذه الشواهد يتبين أهمية الاستخدام اللغوي في وسائل الإعلام المرئية في تنمية المهارات اللغوية .

وقد فطنت الدول الأوربية إلى أهمية اللغة العربية في مخاطبة كثير من الشعوب العربية لاسيّما تلك الشعوب التي تعرضت للاستعمار في فترة من الفترات ويمكن ملاحظة ذلك عبر الآتي(٢١) :

١ـ منذ العام ١٩٣١ م كان هناك بثٌّ من فرنسا يبث بلغات عدة ومنها العربية .

٢ـ أقامت إيطاليا سنة ١٩٣٣م محطة في روما وتطورت على مدى السنوات وأصبح لها توجه سياسي واضح ،وكانت تقدم الأخبار بعدة لغات منها العربية وبطريقة مناهضة للسياسة البريطانية .

٣ـ كان هذا الموقف حافزاً لهيئة الإذاعة البريطانية إلى أن تقرر سنة ١٩٣٨م أدخال خدمة باللغات الأجنبية، بدأت باللغة العربية، ثم كانت الإسبانية والبرتغالية بعد ذلك، وتتابعت اللغات، ولكن اللغة العربية بقيت في مكانها الثاني بعد اللغة الإنكليزية ،من حيث عدد ساعات الإرسال الإذاعية .

ثالثاً: لغة الإعلام المرئي وسماته :

قد يعتقد بعضهم أنّ لغة الإعلام المرئي لغة تختلف كثيراً عن اللغات الأخرى إذ أنّها لغة صورة في المقام الأول وهذا صحيح لكن الاعتقاد الخاطئ أنّ استخدام اللغة العربية الفصحى في هذا الإعلام يعد أمراً صعباً وللرد على ذلك لابدّ من توضيح بعض المفاهيم وهي (٢٢) :

١ـ أنّ لغة الإعلام هي اللغة التي تخاطب جمهوراً مشتركاً لا يجمع منه أقوى من هذه اللغة الواحدة المشتركة العامة للبلاد العربية.

٢ـ لا تعدو اللهجات أن تكون أدوات ووسائل للتعبير البيئي الضيق .

٣ـ أنّ لغة الإعلام هي الفصحى السهلة الميسرة في مستواها العملي عن المستويين : العلمي التجريدي، والتذوق الجمالي، وهذا المستوى العملي الفصيح في اللغة يعين الرجل العادي على التزود بالثقافة في مفهومها العام، ويأخذ بيده إلى مجال من الفكر أوسع وأرحب ولا يسدُّ على المثقف أو العالم طريقه إلى ما ينشده من معرفة أجود وخبرة أعمق

كما أن اللغة المذاعة مسموعة كانت أم مرئية تتميز بسمات يمكن أن تكون اللغة العربية خير معين لها أكثر من اللغات واللهجات الأخرى وذلك لِمَا تتمتع به من رصيد معرفي زاخر.

لذا يرى بعضهم أنّه يجب على

اللغة المذاعة (مسموعة ومرئية) أن تتميز بالسمات التالية (٢٣):

أولاً: سمة القصر في الجمل والعبارات فلا ينبغي للمذيع أن يعمد إلى الجمل الطويلة أو المتشاركة ولا يصح له أن يعتمد كثيراً على الجمل الاعتراضية، وبذلك يسهل على المستمع التقاط الكلمة المذاعة كما تُيَسِّرُ له الحصول على معناها الإجمالي، ومعنى ذلك باختصار أنّ بناء اللغة المسموعة أو المرئية ينبغي أن يختلف عن بناء اللغة المكتوبة وذلك أنّ المستمع أو المشاهد لا يستطيع أن يقف من الكلام موقفه من الكلام المكتوب .

ثانياً : تجنب الحشو اللفظي وهي سمة مرتبطة بما تقدم لأنّ الحشو اللفظي من عناصر التشويش في استقبال الرسالة الإذاعية أو التلفازية فالمحرر الذي يعمل في الصحف، المدرك للقيود الدرامية كوسيلة الاتصال التي يعمل بها يلجأ إلى نشر بعيد عن الزخرفة والمحسنات معنوية أو لفظية فالصورة في التلفاز مثلاً تمثل شهادة صادقة للحقيقة من خلال تقرير مرئي ينأى عن الوصف العاطفي .

ثالثاً: سمة الدلالة ذلك أنّ إدراك العلاقات الدلالية للألفاظ يساعد المحرر على جعل معنى خبره أو مادته المذاعة واضحاً ويرتبط بهذه السمة ارتباطاً وثيقاً بسمة الايجاز والتنظيم وبدون تفهم العلاقات الدلالية للألفاظ فإنّ الأحداث تصبح غير ذات معنى في حين أنّ المستمع أو المشاهد يبحثان عن هذا المعنى .

رابعاً: سمة الايناس عن طريق استعمال العبارات الواضحة الألفاظ المألوفة للمستمعين أو المشاهدين وتجنب الألفاظ المبهمة أو الغامضة ذلك أنّ لغة الإذاعة والتلفاز لغة منطوقة وليست لغة أدبية وأفضل المحررين هم فقط أولئك الذين يستطيعون أن يكتبوا بالأسلوب نفسه الذي يتحدثون به فأسلوب التحادث هو الذي يحقق الألفة والايناس في اللغة المذاعة .

خامساً: استخدام المجاز في بعض الأحيان بحيث لا يكون مبهماً أو غامضاً وأن يكون الهدف منه مزيداً من الوضوح وتمام المعنى.

سادساً: تحرير المادة التلفازية ينبغي أن يضع معنى الحدث في الاعتبار وأن ينقل هذا المعنى بأكبر قدر من الوضوح وعندما تشده الصورة فلا بدّ من استخدام التطابق بين الصورة والألفاظ .

سابعاً: في اللغة الإذاعية المرئية والمسموعة يجدر الابتعاد عن الصيغ المستهلكة للعناوين والتي تنجم عن قيود المساحة في أعمدة الصحف وهي القيود التي تنتفي في الإذاعة والتلفاز .

ثامناً: أنّ التحرير للإذاعة والتلفاز يقتضي فهم الخصائص الصوتية للغة ولمفرداتها بحيث يعاون المقدم على الهواء على تحقيق الوضوح والايناس في إرساله وفي هذا الخصوص فإنّ لغة المادة الإذاعية المرئية مستمدة إلى حد كبير من المادة الإذاعية المسموعة وبالرغم من أنّ الأساليب تختلف في الخدمات التحريرية المختلفة ألّا أنّ الخصائص الصوتية للغة أمر مشترك بالنسبة لها جميعاً.

تاسعاً: عند استعمال الأرقام في لغة الإذاعة يجدر أن تحول إلى أرقام كاملة حيثما أمكن فالأرقام الأصلية تستخدم للأعداد الأكبر ومع ذلك فإنّ الأعداد الكبيرة جداً تكتب بالكلمات والأرقام معاً فمثلاً ٥١٤٠٠٠٠٠٠ جنيهاً تصبح ٥١٤ مليون جنيه ويلجأ إلى ذلك في اللغة المذاعة لتجنب تشتت ذهن المستمع أو المشاهد خلال نطق الأرقام الكبيرة .

عاشراً: يستحسن صيغة الفعل المضارع في لغة الإذاعة المسموعة والمرئية كما يفضل الفعل المبني للمعلوم على استعمال الفعل المبني للمجهول إلّا عند الضرورة القصوى عندما يستخدم المذيع بعض الألفاظ التي اشتهرت بالبناء للمجهول كلفظ (عني بأمره).

حادي عشر : اللغة التقريرية هي اللغة الإعلامية لتحقيق مطلب الوضوح الإعلامي ويعني ذلك في اللغة المذاعة أنّ الأفكار تحظى بتأثير عند نقلها صوتياً باستخدام اللغة التقريرية الأكثر مباشرة وذلك ينبغي الابتعاد عن الشرط غير السليم والإطناب واستخدام صيغة المجهول والابتعاد كذلك عن صيغ الفعل المعقدة إذ يمكن استخدام صيغ الفعل البسيط والابتعاد عن الجمل المطولة الثقيلة

والنثر المنمق الحافل بالمحسنات البيانية وافتقار الدقة عند استعمال الكلمات والتأكيد الذي ليس في محله.

ثاني عشر: فضلاً عمّا تقدّم فإنّ لغة الإذاعة المرئية والمسموعة هي فرع من فروع اللغة الإعلامية وفيها ما في اللغة الإعلامية من خصائص تقوم على التبسيط و التكرار وما يمكن أن نسميه باللغة المشتركة .

المبحث الثالث: اللغة العربية والتلفاز((آثار ومتطلبات))

سبقت الإذاعة التلفاز في دخول العالم العربي، لكن التلفاز كان أكثر تأثيراً وجذباً للمشاهدين لكون اللغة تخاطب في المتلقي حاسة واحدة، والتلفاز يضيف بعداً آخر للكلمة المنطوقة، ولا يمكننا إغفال الدور الذي قامت به هاتان الوسيلتان في نشر الفصحى، وذلك في بداية إنشائهما، إذ أنّهما اعتمدا الفصحى في مخاطبة المتلقي، فضلاً عن العديد من البرامج النحوية والأدبية والتعليمية.

لكن هذا الحرص على العربية وعلومها ما لبث أن تضاءل شيئاً فشيئاً حتى انقلب إلى حرص على العامية المحلية، ونبذ- بل محاربة – للفصحى ولكل ما يمت إليها بصلة، وتحول ذلك الدور الكبير في نشر العربية إلى دور كبير في هدم العربية وتقويض دعائمها، بطرق متعددة، وأساليب مقصودة وغير مقصودة، لكنها في النهاية تثمر نتيجة واحدة،هو إضعاف اللغة العربية، وللوقوف على أبرز الآثار السلبية والإيجابية للتلفاز على اللغة العربية يمكن دراسة الموضوع على النحو الآتي:

أولاً: المشكلات والتحديات التي تواجه وسائل الإعلام المرئية في استخدام اللغة العربية :

من الصعب حصر جميع المشكلات والتحديات التي تواجه وسائل الإعلام المرئية في استخدام اللغة العربية في عالمنا العربي والإسلامي بشكل قاطع وذلك لسببين:

الأول: أنّ الممارسة الإعلامية وواقع التجارب يتمخض عنه مشكلات حسب طبيعة البلد المعني ومدى اهتمامه باللغة العربية فضلاً عن اختلاف التكوينات الاجتماعية والثقافية في الدول العربية والإسلامية عن بعضها الآخر.

الثاني: لا يمكن الفصل بين مدلول لفظي المشكلة ولفظ التحدي فقد تكون المشكلة تحدياً والعكس قد يكون أحياناً صحيحاً.

لكن يمكن إجمالاً إبراز التحديات والمشكلات في النقاط المشتركة التي يواجهها الجميع وأبرزها :

أولاً – الدعوة الى العامية :

دعت طائفة من المستشرقين والعرب إلى الغاء الفصحى وإحلال العامية محلها، وهذا يعني أن تصبح العامية هي اللغة التي تكتب بها وتعلم بها ونقرأ بها الأخبار .... الخ، وتتحول الفصحى إلى الرف بوصفها لغة ميتة مثلها مثل السومرية واللاتينية، ..... الخ وقد قامت دعواتهم على حجج أهمها (٢٤) :

١- إنّ العربية الفصحى هي سبب تخلف العرب عن الابتكار والاختراع .

٢- إنّ في اللغة العربية صعوبة بالغة، يضيع فيها الطالب سنوات طويلة في الدراسة .. وسبب صعوبة الفصحى وسهولة العامية هو ككل العامية تحلل نحو الفحصى وصرفها وميلها إلى إطلاق القياس في الاشتقاق والتوسع فيه، ومن مظاهر صعوبة الفصحى (على زعمهم) كثرة مترادفاتها وأضدادها والألفاظ الحوشية المهجورة فيها .

٣- إنّ وجود فصحى وعامية في الوقت نفسه يؤدي إلى أنّ الإنسان يتكلم في حياته اليومية بلهجة عامية، ويستخدم في مخاطبته الرسمية شكلاً لغويا آخر.

٤- استخدام الفصحى إلى جانب العامية من أسباب قلة الاقبال على المطالعة ولأنّ مكانة العامية مرذولة فإنّها تشجع الاستعمال السيئ للغة كالشتم والسباب .

٥- إنّ المتكلم بالفصحى غالباً ما يتجه إلى شكل الكلام، على حساب مضمونه، فلو تحدث بالعامية لانحرف ذهنه إلى المضمون فقط .

٦- إنّ من شأن الغاء الفصحى والاكتفاء بالعامية، إشاعة السعادة بين الناطقين بتلك اللهجات العامية.

وقد رُدّ على الحجج السالفة بردود أهمها(٢٥) :

١ـ إنّ الغرض من هذه الدعوة برمتها هو قطع العلاقة بين الشعوب العربي من جهة وقرآنه ودينه وتراثه من جهة أخرى، فتبنّي العامية سيجعل الفصحى بمرور الزمن لغة غريبة عن الناس لا يعرفها إلّا المتخصصون مثلها مثل اللاتينية واللغات التي يقتصر استخدامها على الطقوس الدينية، وسيضطر المسلم الى قراءة قرآنه مترجماً إلى العاميات الكثيرة التي تنتج عن هجر الفصحى وقُلّ مثل ذلك في تراثه الديني والعلمي والفكري كله .

٢ـ إنّ هجر الفصحى، وتبني العامية من شأنه فصل الدول العربية الواحدة عن الأخرى .

والمتتبع لوسائل الإعلام المرئية في عالمنا العربي والإسلامي يجد أنّ الكثير منها قد سلكت العامية في برامجها ولاسيّما الفضائيات العربية ويمكن ملاحظة ذلك في الآتي(٢٦):

١ـ تقليد بعض الفضائيات العربية و الإغراق في استعمال العامية، بدعوى السعي إلى الرواج .

٢ـ الرغبة في التواصل مع الجمهور باستعمال لغته التي يفهمها .

٣ـ الادعاء بقصور اللغة الفصيحة عن مواكبة التطور المعاصر وعجزها عن مخاطبة الناس .

٤ـ استخدام القنوات الفضائية للهجات المحلية في تقديم برامجها في حين يندر أو يقل استخدام اللغة العربية الفصحى والتي كان من الممكن أن تكون القنوات الفضائية أفضل الأوعية التي تعيد الحياة لها على ألسنة المشاهدين العرب، فمع انتشار الفضائيات العربية أصبحت اللهجات العربية أكثر شيوعاً في إطار الرغبة في تأكيد وجود الثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية الأمر الذي يقوض الرغبة في تأكيد وجود الثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية الأمر الذي يقوض أحد أسس الوجود العربي ذاته ويدعم تناحر الثقافات العربية الفرعية (٢٧).

ثانياً – الأخطاء اللغوية:

لعلّ الناظر لواقع وسائل الإعلام المرئية في عالمنا العربي والإسلامي يجد كثرة الأخطاء اللغوية في الممارسة المهنية ويمكن ملاحظة ذلك في الآتي(٢٨):

١ـ لا يكاد أحد ينجو من الوقوع في أخطاء لغوية ولاسيّما المذيعون ومقدمو البرامج إذ رُبّمَا لا تتاح لهم فرصة لمراجعة النشرات قبل إذاعتها

٢ـ يرى بعضهم أنّ هذه مسائل شكلية وهنا يكمن الخلل بل والمصيبة لأنّ إهدار اللغة هو إهدار لديننا الإسلامي وهويتنا العربية وتراثنا وثقافتنا واستهانة كبيرة لا يمكن أن نكف عن لفت النظر إليها .

٣ـ إنّ التماس بعض العذر للمذيعين لا يكون على حساب الكمال اللغوي لِمَا للإعلام من أثر في الارتقاء بلغة الناس أو الانحدار بها.

ويرى بعضهم أنّ ذلك ناتج عن سوء استخدام اللغة العربية في وسائل الإعلام وهذا يتضح في الآتي(٢٩):

١ـ كيفية استخدام اللغة الفصحى في وسائل الإعلام استخداماً لائقاً وكريماً بمعنى ما يرتبط بهذه اللغة من قواعد وحروف ومن تأسيس تركيبي ونسقي في عملية صوغ الجمل والعبارات وموضوعية هذه الجمل في نصٍّ باللغة العربية، هذه الإشكالية وجدت في مرحلة معينة في بدايات الصحافة المطبوعة .

٢ـ لا توجد أبحاث في الإعلام لتجديد موقع اللغة في وسائل الإعلام وبالتالي فالأكاديميون مقصرون ولم يدخل العاملون في وسائل الإعلام في تفاصيل هذا الموضوع .

ثالثاً – الاختلاف حول إمكانية استخدام اللغة العربية الفصحى في كل البرامج:

لا يختلف أحد على أنّ اللغة وعاء فكري وأنّ اللغة العربية تحديداً يمكن استخدامها في إعلامنا المرئي وقد تقدم ذلك في هذا البحث لكن بعضهم يختلف في أنّه لا يمكن استخدام اللغة العربية الفصحى بشكل مطلق ويبررن ذلك بالآتي(٣٠):

١ـ من الممكن استخدام اللغة العربية الفصحى في التقديمات والبرامج السياسية والإخبارية لكن من الصعوبة بمكان استخدام الفصحى في حوارات حياتية فيكون من الأجدى استخدام لغة قريبة من الناس قريبة من اللغة

المحكية لكن دون التوسط في هذه اللغة المحكية.

٢- بعض المدافعين الغلاة عن اللغة العربية يصبحون من مؤيدي ومصوغي استخدام اللغة الثالثة أو الوسطى وقد أعجبتهم هذه اللغة فباتوا يستخدمون العامية.

٣- اللغة العربية تكون في مواقع معينة وحسب النوع الإعلامي المستخدم فعند تحرير الخبر يجب أن يلتزم محرره باللغة العربية الفصحى التزاماً مطلقاً، أمّا كاتب الرواية فلا نستطيع أن نمنعه من استخدام العامية، هذا الاستخدام الأكثر والأسرع والأقرب للوصول إلى لغة رجل الساعة.

وهذا الأمر يحتاج الى تضافر الجهود على المستويات الرسمية والشعبية في بلداننا العربية والإسلامية فضلاً عن التدريب المستمر لكافة المهن الإعلامية وخصوصاً المرئية منها .

ثانيا: الآثار الايجابية والسلبية التي تركتها وسائل الاعلام المرئية في اللغة العربية:

لا ينكر أحد أثر الوسائل الإعلامية المرئية على الفرد والأسرة والمجتمع سواء كان ذلك الأثر بالسلب وبالإيجاب وعندما يتعلق الأمر باللغة العربية يرى بعضهم أنّ هناك آثاراً إيجابية تركتها وسائل الإعلام الثلاث في اللغة العربية اطلقوا عليها مظاهر النفع والإفادة وتتمثل في الآتي(٣١):

١- تنبيه الوعي، وخلق نوع من «التقريب» الفكري والشعوري والسلوك الاجتماعي .

٢- القضاء إلى حدٍّ كبير أو على الأقل التخفيف من الفروق اللغوية بين اللهجات العامية المختلفة على مستوى الشعب الواحد، وكذلك على مستوى مجموعة من الشعوب ذات لغة مشتركة كالشعوب العربية مثلاً .

٣- طرح «اللغة الإعلامية» كأداء تعبيرية للمفكرين والكتاب والمتحدثين في المذياع والتلفاز وهي لغة تتسم بالسهولة والمباشرية، والتخفيف من القوالب التراثية وتجنب المقدمات الطويلة والمحسنات اللفظية والبيانية إلى حد التخلص التام منها في أغلب الأحيان .

٤- تزويد العربية بكثير من الألفاظ والتراكيب الجديدة وكثير منها مترجم على اللسان الأجنبي وفي ذلك ما فيه من توسيع آماد العربية، وتنمية معجمها اللغوي.

ولكن التأثيرات الضارة كانت أفدح وأعتى، فقد تعددت منافذ العامية في الإذاعة والتلفاز وبات من الصعب حصرها فهناك إذاعات وفضائيات تبدأ إرسالها وتنهيه بالعامية وما بين البدء والختام لا يكاد المتابع يسمع جملة فصيحة ،ويمكن أن نذكر أهم المنافذ وأكثرها تأثيراً على اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية ولاسيّما التلفاز:

- المذيعون والمذيعات:

فالكثير من هؤلاء لايحسن صياغة جملة فصيحة غير ملحونة، وما يعلم من قواعد العربية شيئاً، وهو لايرى في ذلك عيباً أو منقصة تحط من قدره بل وصل الأمر ببعضهم إلى ازدراء الفصحى، وجعلها مثاراً للسخرية والاستهزاء، في مقابل الاعتزاز باللهجة المحلية والشعور بتفوقها على ما عداها من اللهجات .

وتعد البرامج الحوارية الفنية والثقافية والسياسية، من أكثر البرامج التي يجنح مقدموها إلى استعمال العامية؛ لأنّ التحدث بالفصحى فيها يتطلب مهارة وعلماً وثقافة، وكل ذلك يفتقر إليه هؤلاء المذيعون، فيعمدون إلى مداراة النقص بالنقص ذاته، أمّا الضيف الذي هو محور البرنامج، ففي كثير من الأحيان لا يكون أفضل حالاً من المذيع، فهو يجاريه في الحديث بالعامية، ويتفوق عليه في استعارة المفردات والمصطلحات من لغة أخرى، ليثبت نخبويته، فهو يرى أنّ لغة النخبة لا يجوز تدنيسها بمفردات عربية فصحى !!.

وإذا علمنا أنّ كثيراً من البرامج الحوارية إنّمَا تستضيف أصحاب الشهرة والمثقفين والساسة، ومتبوئي المناصب العليا في المجتمع، فسوف ندرك عظم التأثير الذي يتركه هؤلاء لدى العامة من الناس، عندما يلاحظون مدى حرص هذا النجم على أن يبعد عنه عار الفصحى وشنارها، وأن يغرق ما أمكنه في عاميته المحلية المطعمة بلغة (المستلب) ومن منطلق ولع الغالب بالمغلوب، فإنّ الشعور بالازدراء والنقص تجاه الفصحى سينتقل حتماً إلى المتلقي .

أمّا إذا تحدث هذا (النخبوي) بالفصحى فإنّه سيهمل الإعراب – وهذه أول خصائص العامية – واذا أعرب فسوف ينصب المرفوع، ويخفض المنصوب، وقلة هم الذين يتحدثون بفصحى معربة سليمة من اللحن .

وتأتي بعد ذلك مشاركات المستمعين والمشاهدين في برامج البث المباشر، لتزيد الطين بلة، فحديث بعضهم ينحدر إلى العامية المبتذلة التي يشق على من لديه أدنى حس أدبي أن يسمعها .

ـ البرامج الموجهة للأطفال:

وهذه من أخطر المنافذ؛ لأنّها تكرس العامية في نفوس النشء وهم في مرحلة يتشوقون فيها للمعرفة، ويسهل تأثرهم بكل ما حولهم وبدلاً من استغلال هذه المرحلة في تعزيز مكانة الفصحى، وترسيخ الملكة اللغوية لدى الناشئة عن طريق الاستماع، نرى وسائل الإعلام تهدم اللبنات الأولى التي يشيدها التعليم في عقول هؤلاء الصغار، بتركيزها على العامية في كل ما هو موجه للطفل، بدءاً بالرسوم المتحركة، ومروراً بالبرامج الثقافية والترفيهية، وانتهاء بالإعلانات التجارية والبرامج الإرشادية، وكل هذه البرامج لها أشد التأثير على سلوك الطفل وتفكيره ولغته، فهو يعمد دوماً إلى محاكاة أبطالها وتقليدهم فيما يأتون من أقوال وأفعال، ويستوعب كل ما يسمعه ويشاهده بدقة متناهية .

إنّ أمثال هذه البرامج تعد بيئة خصبة للتعليم والتوجيه غير المباشر، إن أحسِنَ الإعداد لها، وتم اختيار كفاءات ومواد مناسبة، أمّا إن كان العكس، فالجرم عظيم وخطير، يتغلغل أثره عميقاً في النفوس، ويظهر في صورة أجيال لا تميز الفاعل من المفعول ... ولا تعرف الفرق بين المرفوع والمنصوب !

ـ الإعلانات التجارية :

وتأتي أهميتها «من كونها عبارة عن رسائل قصيرة موجهة، تتكرر بشكل مكثف على أذن المستمع وعينه، على نحو يجعلها ترسخ في ذهنه، بحيث يمكن أن يرددها دون وعي»(٣٢)، وغالباً ما يحرص القائمون على هذه الصناعة على استخدام العامية التي يرون أنّها أكثر تأثيراً وجذباً للمتابع، وبالتالي أضمن في تسويق سلعتهم ورواجها، ورُبّمَا عللوا استخدامهم للعامية بأنّها تمثل الواقع، وهنا يحق لنا أن نتساءل: أين هو الواقع في إعلان يصاغ باللهجة اللبنانية أو المصرية، ليذاع في إذاعة يمنية أو يعرض في التلفاز السعودي؟ إنّ الأصدق أن يقال إنّها مجازاة للواقع، وعزف على وتر اللهجة المفضلة لدى المتلقي! وهكذا يتم تسخير اللغة لتصبح أحد أدوات صناعة المجتمع الاستهلاكي !

ـ برامج الشعر الشعبي أو العامي :

وكذلك الأمسيات الشعرية لشعراء(إن صحت التسمية) العامية، وتستميل هذه البرامج فكر المستمع والمشاهد نحو هذا النحو من الشعر، وتوجد هالة من النجومية والشهرة حول شعرائه، وتؤدي دورها في إفساد الذوق الأدبي العام .

وفضلاً عمّا سبق فالأغاني الموسيقية التي تصدح دوماً في الفضائيات والإذاعات، ولو أنّه ما وجد سبب لتحريمها إلّا ألفاظها المبتذلة التي لا تحترم ذوقاً، ولا تراعي أدباً، لكفى به من سبب، كذلك برامج المسابقات والبرامج العلمية وهذه يفترض بها أن ترتقي بالمشاهد والمستمع تفكيراً ولغةً لا أن تزيده جهلاً وخطأ .

وفي مقابل الطوفان العارم للعامية، ما عاد للفصحى مكان إلّا في نشرات الأخبار، وهي هنا مشوهة عليلة، مليئة بالأخطاء اللغوية و الإلقائية، لقد نسي القائمون على الإذاعة والتلفاز أنّ « وسائل الإعلام يجب أن تكون موجّهَة لا موجّهَة، وهذا يعني أنّها لا يصح أن تتملق عواطف الجمهور أو تجري وراء نزواته، بل يجب أن توجهه وتأخذ بيده، وتقوده إلى حيث تريد، فلهذا السبب وجدوت ومن أجله تعمل»(٣٣).

ومن الأساليب التي انتهجتها الإذاعة والتلفاز في محاربة الفصحى :

ـ انتشار استخدام اللغات الأجنبية في الإذاعات والفضائيات العربية، فمسمى القناة أو الإذاعة أجنبي، ومسميات البرامج أجنبية، والمذيعون يحرصون على تطعيم عاميتهم بمفردات أجنبية، وهذا أحد مظاهر الاستلاب الذي تعانيه الأمّة العربية الإسلامية، ومن مضاعفات هذه

الظاهرة «تشويه الذات وتحقيرها، والرفع من قيمة الآخرين وتراثهم ومنجزاتهم (ولغاتهم)، وهذا يقود إلى تدمير الذات، واستبدالها بذات أخرى وهمية أو مصطنعة٣٤ كما يقول المفكر برهان غليون.

وهكذا صارت اللغة الأجنبية أحد دلائل التميز والنجومية في المجتمع العربي، والمتحدث بها إنّمَا يريد أن يؤكد انتماءه إلى طبقة النخبة، التي تتميز عن العامة حتى في لغتها، وقد ساهمت الأعمال الدرامية العربية في تأصيل هذا المفهوم، فغالباً ما تحوي لغة الشخصيات التي تمثل الأثرياء وأصحاب النفوذ في المجتمع الكثير من المفردات والألفاظ الأجنبية، تأكيداً لتميزهم من جهة، وتشويهاً للعربية وبخساً لقدرها من جهة أخرى .

- الأعمال الدرامية والمسرحية والسينمائية العربية، وهذه قد ساهمت بدور فعال في الحط من قدر الفصحى والإساءة إليها بأساليب عديدة، وسوف نتجاوز العامية في وسائل الإعلام العربية وعذر من ينشرون هذا الداء – كالمعتاد – محاكاة الواقع وتجسيده، على فرض أنّنَا سلمنا وقبلنا هذا العذر(الواهي)، فلن يسعنا التسليم أمام هذا السؤال الكبير: لماذا يعمد كتاب الدراما إلى انطاق الشخصيات التي تمثل علماء الدين والمتدينين بالفصحى، في مسلسل كل من فيه ينطق بالعامية؟ ! هل نعد هذا من باب محاكاة الواقع أيضاً ؟! أم تراه خوفاً على الفصحى .. وحباً لها ؟!

إنّ اظهار الفصحى في الأعمال الدرامية وغيرها على أنّها لغة علماء الدين، يوحي للمشاهد بأنّ استخدام هذه اللغة يقتصر على هؤلاء، كما يُكَوّن مفهوماً خاطئاً عن العلاقة بين العربية والدين، فالدين الإسلامي كان بمثابة نقطة انطلاق للعربية نحو العالمية، وحافظاً لها من الاندثار على مرّ الأ.زمان لكن ذلك لا يعني تخصيص العربية بكل ما هو ديني وتعبدي فقط، إنّ هذا المفهوم الخاطئ ينذر بإقصاء الفصحى وإبعادها عن كل مجال علمي أو ثقافي أو اجتماعي، وجعلها لغة شعائرية، تؤدى بها الصلوات، وتلقى بها الخطب في المساجد، وتجري على ألسنة المتدينين فقط، وهذا ما تؤصله وتغرسه هذه الأعمال في نفوس المشاهدين والمتابعين لها .

كذلك غالباً ما تكون اللغة العربية في هذه الأعمال موضع سخرية واستهزاء، بل وازدراء أحياناً أخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها فيلم لأحدهم يسخر فيه من مدرس العربية، ومن اللغة العربية سخرية ماكرة، مقصودة بلا شك، فيصور مدرس العربية بائساً مسكيناً، تبعث كل مواقفه على السخرية به، ولا يثير الاحترام عند أحد، ويجعل فتاة مائعة تحاول أن تقرأ نصاً عربياً في درس المطالعة، فتخطئ أخطاء مضحكة ... ولكنها تُقدّمُ في سياق الأحداث بالصورة التي توحي للمشاهد أنّها معذورة ... فاللغة العربية هكذا ... صعبة على الأفهام ! لا يمكن للمتعلم أن يستوعبها مهما بذل المعلم من جهد(٣٥) ،هذا مثال ذكره الأستاذ محمد قطب من عشرات السنين قبل أن يستفحل الداء .. وينتشر في الجسد أجمعه !

هذه أهم النقاط التي نراها ساهمت في ضعف العربية من خلال وسائل الإعلام المختلفة ولاسيّما التلفاز.

ثالثاً: مستقبل اللغة العربية في وسائل الاعلام المرئية :

من الصعب التنبؤ بمستقبل اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية إذ لابدّ أن يتم إعداد الدراسات اللازمة حول الصيغ الإعلامية التي ينبغي على وسائل إعلامنا القيام بها والتي يمكن أن تدفع بتطور اللغة العربية في هذه الوسائل ولا يكفي أن نطلق لفظ العربية على وسائلنا الإعلامية بحكم الجغرافيا فقط وما يدل على ذلك ما يأتي (٣٦) :

١- أشارت إحدى الدراسات التي حاولت رصد بعض البرامج التي تبثها بعض الإذاعات والقنوات التلفازية العربية ففي تلبية احتياجات الأطفال نجد أنّ : اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل يليها استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية مِمّا يشير أنّ برامج الأطفال لاتهم بدورها المفروض كالارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال .

٢- في دراسة أجريت على عينة من الشباب الجامعيين حول دور الفضائيات في نشر الثقافة العربية، ذكر نسبة ٤٥٪ من

المبحوثين أنّ القنوات الفضائية أدت إلى تخريب الذوق اللغوي العربي من خلال استعمال العامية الفجة ومسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة والتوظيف السيئ لأسماء البرامج، فضلاً عن ضعف مستوى مقدميها.

ولكي نبني مستقبلاً مشرقاً لابدّ من التعامل مع العامية بجدية ولاسيّما ما يسمى بضبط التعامل مع العامية خصوصاً في وسائل الاعلام المرئية المحلية وذلك من خلال الآتي (٣٧):

- إنّ العامية في حياة الأمم لايمكن نكرانه أو القفز عليه فهي في جميع الحالات تمثل جزءاً من شخصيتها، بسلبياتها وايجابياتها، مع ذلك ينبغي لنا أن نؤكد حقيقة هامة، وهي أنّ العامية لا يمكن اعتبارها رافداً يغذي العربية بل قد تشوه حقيقتها، وتقوض أعمدتها وأصولها .
- والعامية من الناحية الاتصالية قد تؤدي دوراً محدوداً جداً، فقد تؤدي وظيفتها الخاصة بالفهم في حدود الملاحظة التي تلهج بها ،بيد أنّه يتقلص دورها كلما ابتعدنا عن موطن اللهجة وحتى محاولات فهمها يظل صعب المنال، في حين إذا تعلق الأمر بالعربية الفصحى، فالقواميس التي وجدت لهذا الغرض يمكن أن تقدم خدمات جليلة لمن يريد فهمها أو التعمق فيها ويجب التنبيه أيضاً إلى أنّ تهذيب وصقل العامية أو ترقيتها لا ينبغي أن يتم إلّا من لدن خبير بأسرار اللهجة واللغة الفصحى كما يجب في كل مسعى.
- وإذا كانت العامية تستمد ألفاظها من ينابيع لاحصر لها وإذا كانت وسائل الإعلام السمعية والبصرية تشكل المصدر الأساس لتداول الألفاظ والمفردات فمن الانفع استغلال هذه الوسائل كل واحدة حسب طبيعتها من أجل تزويد الناس برصيد لغوي جديد يساهم في ترقية لهجاتهم أو يصحح نطقهم للألفاظ العامية ذات الأصول العربية .

ولا ننسى كما ينسى الكثيرون أنّ استخدام اللغة العربية في وسائل الإعلام يقتصر في القضايا النحوية والأسلوبية وينسون اللغة العربية ذاخرة كثيراً بالشعر والنثر والأدب وكلها معارف ثقافية يمكن أن تعين مقدم البرامج التلفازية في تقديم البرامج فضلاً عن أهميتها في القصص الاخبارية إذ يمكن الاقتباس من القران الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي عند بناء تقرير أو قصة إخبارية ذات طابع درامي تشويقي .

وبالتالي يمكن أن نقول أنّ هناك العديد من المهارات التي تصلح لبعض البرامج التلفازية كالبرامج ذات الطابع الثقافي والفني وبالتالي قد لا نحتاج إلى العامية ويمكن أن يكون رداً عملياً على الذين يقولون إنّ اللغة العربية الفصحى في المجال النحوي فقط وفي نشرات الأخبار، إذ أنّ بمقدار التراث المعرفي الذي تحظى به اللغة العربية أن نفرد مهارات اللغة العربية وآدابها حسب طبيعة البرنامج ومن تلك المهارات التي ينبغي أن يقوم بها الإعلامي لاسيّما في وسائل الإعلام المرئية ما يأتي(٣٨):

١- مهارات الاستماع والانصات (الإصغاء).
٢- مهارات الحديث والتعبير الشفهي.
٣- مهارات الأدب وذلك من خلال:
أ- الأناشيد. ب- المحفوظات للنصوص النثرية والشعرية.
ج- القصة . د- تاريخ الأدب . ه- التراجم الأدبية و- النقد والبلاغة.

وتلك المهارات إلى جانب أنّها رصيد معرفي هي أيضاً رصيد سلوكي قيمي وأخلاقي إذ أنّها تحث على منظومة القيم العربية والإسلامية والتي يمكن أن توظف لمضمون ومحتوى البرنامج التلفازي ومن هنا يمكن للإعلامي أن يقوم من خلال اللغة العربية ومهاراتها بالوظيفة التربوية على أكمل وجه .

ولكي نبني مستقبلاً زاخراً للغة العربية لابدّ أن يكون همّاً إسلامياً قبل أن يكون همّاً عربياً كما نحتاج لإجراء الكثير من الدراسات في امكانية توظيف اللغة العربية من جميع جوانبها وأن نوظف البرامج التلفازية في وسائل إعلامنا بما يقتضي طبيعة هذه البرامج واللغة التي يمكن أن توظف بها فضلاً عن التدريب العملي المنتظم للإعلاميين وهذا من شأنه أن يساهم في التنمية اللغوية وتأخذ وسائل إعلامنا المرئية الريادة في الاتصال الدولي عبر التمسك باللغة العربية ثقافياً ومنهجياً وسلوكياً وحضارياً.

رابعاً: متطلبات مواجهة التحديات التي تواجه العربية في وسائل الإعلام، ولاسيمّا التلفاز:

التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر ، ولها صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية الإسلامية وعلى ثقافتها وفكرها، وعلى كيانها الحضاري، وعلى حاضرها ومستقبلها. فهي قضية سيادة بالمعنى الشامل، وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية. فالواجب يحتم علينا جميعاً أن نقوم بخدمة هذه اللغة، وتيسير أمر تعلمها للعرب وغير العرب .

إنَّ الوقوف في وجه هذه التحديات لا يأتي إلّا عن طريق مشروع عربي شامل، ومؤسس على أسس علمية سليمة تأخذ على عاتقها صيانة اللغة العربية من العامي والدخيل، وكذا تكريسها في المعاملات والممارسات الحياتية اليومية، ومن هنا تبرز عدة وسائل أو متطلبات للحفاظ على اللغة العربية والسير بها قدماً نحو مجدها ورفعتها في النقاط الآتية(٣٩) :

١- أن تقوم الحكومات الإسلامية والهيئات والمؤسسات الخيرية والتعليمية والدعوية بافتتاح المدارس والمراكز والمعاهد في مختلف بلاد العالم، ولاسيّما البلاد الإسلامية من أجل نشر لغة القرآن وتقربها إلى نفوس وقلوب وعقول المسلمين؛ لأنَّ أمر تعلمها فرض واجب لكونها من الدين، ولكون فهم الكتاب والسنة من الأمور المتحتمة على المسلمين .

٢- الواجب على المؤسسات التعليمية أن تعد الأستاذ المؤهل المحب للغة العربية والمتمكن منها ليقوم بمهمة تدريسها وتعليمها؛ لأنّ هذا النوع من الأساتذة سيتفانى في خدمة هذه اللغة ويضحي من أجلها، وسيعمل جاهداً من أجل تحبيب اللغة للناشئة فيقبلوا عليها بنفوس مفتوحة وقلوب متلهفة .

٣- على الجهات المسؤولة إعادة النظر في مناهج التعليم بين الحين والآخر، واختيار المناسب الذي يحقق الأهداف، ويخدم القضية التي ننشدها، وهذا بلا شكّ يتطلب إعداد كتاب مناسب يقوم بتأليفه وإعداد مادته وصياغته نخبة من أساتذة اللغة العربية والتربية، يراعى فيه متطلبات كل مرحلة من المفردات، والألفاظ والتراكيب والأساليب مع العمل على إيجاد قواميس مناسبة لكل مرحلة تحوي ما درسه الطالب من حصيلة لغوية، على أن يكون لكل مرحلة قاموسها .

٤-توجيه اهتمام الطلبة المبدعين في الثانوية العامة إلى دراسة اللغة وتقديم التشجيع المادي والمعنوي لهم لاجتذابهم إلى هذا الحقل.

٥- ضرورة أن تكون الأحاديث في الإذاعة والتلفاز، ومختلف وسائل الإعلام في البلاد العربية باللغة العربية السليمة، وكذلك الأغاني الشعبية، والتمثيليات ، والمسرح ... الخ ، فكل هذه الوسائل ذات تأثير لا يجهل أحد قيمته وأن تترجم الأشرطة أو المسلسلات الأجنبية إلى العربية السهلة مباشرة أو عبر الدبلجة .

٦- الإكثار من الكتاتيب العصرية التي تحفظ القرآن الكريم للناشئة وترك الفرصة للمتطوعين والخواص من أصحاب الشهادات العليا ليقوموا بذلك .

٧- إصدار قرارات لتعريب كل اللافتات التي تدل على مكان أو محل أو مؤسسة أو مصلحة أو شركة عمومية أو خاصة أو شارع ... ولكي يتم تنفيذ ذلك بيسر ونجاعة لا بُدَّ من تجنيد نخبة ممتازة من الأساتذة والمعلمين والخطاطين والمناضلين لخدمة هذه القضية، ويتم التنفيذ بعملية محو الحرف اللاتيني أينما وجد، واستبداله بلغة عربية سليمة .

٨- إصدار قرارات تقضي بجعل اللغة العربية وحيدة الاستعمال في ميدان الإدارات العمومية والجمعيات، والمقاولات والمؤسسات والصحافة والتعليم ما عدا في أقسام تعلم اللغات الأجنبية .

٩- استخدام الوسائل التكنولوجية في تعلم اللغة العربية، إنّ مجتمعاتنا اليوم بحاجة إلى تغيير وتطوير وتجديد، ومن تلك الأمور التي تحتاج إلى أفق جديد ونظرة جديدة، ما يرتبط بقضايا التعليم والتربية، فما زالت مناهج التعليم تنتمي لحقبة ما قبل عصر المعلومات والاتصال، وهي لم تعد

صالحة ـ في جوانب منها على الأقل ـ حتى لسوق العمل، ما يؤدي بالمتخرجين حديثاً من الجامعات للالتحاق بقطار البطالة، أمّا مسؤولية الشباب تجاه أنفسهم، فيتطلب من كل شاب أن يعمل بجد واجتهاد من أجل مستقبله، ومستقبل أمته، ويستلزم ذلك تأهيل الذات علميّاً وعمليّاً، واكتساب المهارات الجديدة، والالتحاق بالتخصصات العلمية المتطورة، وعدم التوقف عن كسب المعرفة والعلم، فلا مكان اليوم لمن ليس لديه علمية راقية .

كما أكدت كثير من الدراسات إلى إمكان تحسين التعليم باستخدام الحاسوب، وتوفير تفاعل واستيعاب أفضل للمتعلم، وقد أشادت الدراسات إلى أنّ التعليم باستخدام الحاسوب يمتاز بميزات عدة من أبرزها :

- توفير فرص كافية للمتعلم للعمل بسرعته، وقدراته الخاصة، ما يكسبه بعضاً من مزايا تفريد التعليم، وتزويد المتعلم بتغذية راجعة فورية .
- التشويق والمرونة باستخدامه المكان والزمان والكيفية المناسبة للمتعلم .
- الإسهام بزيادة ثقة المتعلم بنفسه وتنمية المفاهيم الإيجابية للذات(٤٠) .

وقد وصلت تكنولوجيا التعليم إلى الموقع الذي يجعلها مرشّحة لأن تحدث تأثيراً واضحاً، وتغيرات ملموسة، ورُبّمَا جذرية في العملية التعليمية، فقد وصلت الكتب الاليكترونية ((كتب الكمبيوتر)) إلى مرحلة متقدمة، وسوف يؤدي ارتفاع نضج التلاميذ وثقافتهم إلى أن تكون كتبهم الدراسية على أقراص الكمبيوتر، تشتمل على عناصر ووسائل متعددة ، فائقة ، ذات تفاعلية متكاملة(٤١).

لذلك يجب أن يتم تعليم اللغة العربية وفق النظريات الحديثة، وبالاعتماد على المختبرات اللغوية التي تؤمن المحاكاة الصحيحة للغة وممارستها، سماعاً، ونطقاً، وتصحيح الأخطاء، وتساعد الدارسين على التحكّم في سير الدرس. إذ أنَّ الحاسوب يزود المتعلم بالمعلومات، ويسمح له بالاستجابة، ثم يعزز له مساره، وتوضح له النتيجة العامة لصحة استجابته، مِمّا يشكل تقويماً متكاملاً لعمل الطالب، ويزيد الحاسوب من فاعلية التعليم، ويعلّم المتعلم كيف يتعلّم، وثمة ألعاب لغوية ترفيهية يتعلم التلميذ من خلالها ويستمتع بها، إذ يتعلم الحروف، والكلمات، والمقاطع الصوتية، والتمرينات البنيوية، والإعراب من خلاله، ومن وسائط التقنية المراكز السمعية والبصرية حيث يستخدم في المراسلة كتاب أساس يشجع على التعلم السمعي الشفهي، وبعض الأشرطة المسجّلة المصاحبة للكتاب، الهادفة إلى توضيح تفاصيل النطق، وسلامة القراءة والكتابة .

إنَّ استخدام التقنيات في تعليم اللغة العربية يعد الأساس لتطوير هذه اللغة، فإذا وازنا بين تعلّم اللغة العربية واللغة الانكليزية، نجد فجوة واسعة ، تعود إلى أنّ طالب اللغة العربية على سبيل المثال، تشده اللغة الانكليزية بمختبرها اللغوي وأشرطتها المسجلة والمصورة، وبلوحاتها التوضيحية الملونة، وتغريه ألعاب الفيديو والحاسوب، التي يمارسها بصورة شائعة ومسلية، بينما نجده عازفاً عن اللغة العربية التي تفتقر إلى هذه التقنيات، فما زال النحو والصرف يدرس بصورته القديمة، ولا بدّ من جديد يعيننا على إدخال التقنية في تدريس اللغة العربية، وتطوير طرائقها، فطالب العصر الحديث اليوم، يختلف عن طالب الأمس، فهو في محيط يكتشف أمامه كل شيء على الواقع ، وفي بيئة يعايشها أكثر مِمّا يقرأ عنها، ولا ننسى دور التلفاز وبرامج القنوات الفضائية .

ولا بُدّ من وضع خطوات، وإجراءات تتطلبها عملية تحديث أساليب تعليم وتعلّم اللغة العربية ولاسيّما لغير الناطقين بها نوجزها فيما يأتي :

١-إعادة النظر في أهداف تدريس اللغة العربية .
٢-إعداد مفردات اللغة في ضوء التكامل ومفهومه .
٣-الكفايات الواجب توافرها لدى المعلّم .
٤-الأخذ بالاتجاهات التربوية الحديثة.
٥-الإكثار من استخدام الوسائط التعليمية المناسبة ، ولاسيّما التقنية منها .

وأخيراً، فإنّ الأمة التي لا تحافظ على لغتها تفرط في هويتها، وتضيع ماضيها، وتخسر مستقبلها، فعلينا أن

نعمل جاهدين من أجل المحافظة على هذه اللغة عزيزة قوية، نصد عنها كيد الأعداء، وهجمات المتربصين، وسهام الحاقدين .

النتائج والتوصيات

أمَّا النتائج التي توصل إليها البحث، فيمكن ذكرها على النحو الآتي:

١. تعد اللغة العربية من الثوابت الأساسية للأمة العربية، فهي رمز هويتها، وأداة إبداعاتها الفنية، ومَعْلَم من معالم النتاج الفكري والأدبي، كما أنَّها وسيلة من وسائل التواصل بين الأفراد .

٢. إنَّ اللغة العربية ولا شكَّ تمتلك من الخصائص والميزات التي تجعلها قادرة على مسايرة العصر ومواكبة عالم التكنولوجيا والتطور الحاصل جرّاء الثورة المعلوماتية والانفتاح على شبكات الانترنيت ووسائل الاتصال الحديث .

٣. إنَّ اللغة العربية مرنة تحمل في بنيتها بذور النماء والتطور والتجديد بما فيها من نحت واشتقاق وتصريف، فهي لغة حية قادرة على استيعاب مستجدات الحياة والتعبير عنها .

٤. إنَّ من دلائل ضعف اللغة العربية وجود كثير من الأخطاء اللغوية على المستويات الصوتية، والنحوية، والصرفية، والدلالية،والإملائية حتى بين المتخصصين في دراستها، ويعود ذلك، لضعف المناهج التعليمية الخاصة بتدريس اللغة العربية.

٥. يناط بالحكومات والقائمين على المؤسسات التعليمية والتربوية والوسائل الإعلامية أهمية المشاركة في مواجهة الآثار والتحديات التي تواجهها اللغة العربية، مِمّا يعين على تجاوز هذه المرحلة، وترسيخ قابلية اللغة العربية في الوقوف بأوجه التحديات .

التوصيات:

١- الاهتمام باللغة العربية وإصدار القوانين للمحافظة عليها.

٢- الاستفادة من وسائل الإعلام في نشر اللغة الفصحى بين الناس.

٣- دعم اتحاد الكتاب والمجامع والجامعات مادياً ومعنوياً في نشر اللغة العربية وإصدار الدوريات و النشرات الخاصة بالعربية.

هوامش البحث:

(١) ينظر : اللغة العربية رابطة الشعوب الإسلامية : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(٢) ينظر : المدخل إلى اللغة العربية : ١٧ .

(٣) ينظر : اللغة العربية لغة الإسلام : ٢٣٧ .

(٤) ينظر : مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى: ٣٧ـ٣٨ .

(٥)اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمي في العصر الحديث : ٢٤ .

(٦)ينظر : مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى : ٣٩ .

(٧) ينظر : التربية وثقافة التكنولوجيا : ١٨٢ .

(٨)اللغة العربية بين حماتها وخصومها : ٢٨ .

(٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٠) طرائق تدريس اللغة العربية : ٢٠٣ .

(١١)اللغة العربية بين حماتها وخصومها : ٢٨ .

(١٢) ينظر : عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم : ٥ ـ ٢١ .

(١٣) ينظر : تحديات اللغة العربية ومشاكلها في عصر العولمة : ٥ .

(١٤)الإعلام الإذاعي والتلفزيوني :٩٢ .

(١٥) صناعة التلفزيون في القرن العشرين :٧٣.

(١٦) الإعلام الإذاعي والتلفزيوني : ٩٠.

(١٧) مقدمة في وسائل الاتصال : ١٧٢ .

(١٨) العولمة الإعلامية :٨٢-٨٣ .

(١٩) وسائل الاتصال الإداري: ص١٠١-١٠٢.

(٢٠) دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية : ٨١- ٨٤ .

(٢١)المرجع السابق : ٨٦ .

(٢٢) لغة الحضارة وتحديات المستقبل :١٧٠ -١٧١ .

(٢٣)اللغة الإعلامية : ٢٤٥- ٢٥٠ .

(٢٤) العربية تواجه التحديات: ٧١-٧٢ .

(٢٥)المصدر نفسه: ٧٣ .

(٢٦)كيف نصون لغتنا العربية في عصر الإعلام ، صحيفة الثورة ، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر ١٧/ ٩ / ٢٠٠٧ م .

(٢٧) الفضائيات العربية : رؤية نقدية : ٣٠٥ .

(٢٨) لغويين واعلاميين يطالبون بالحد من الأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام، وكالة الأنباء الكويتية ، ٢٠٠٨/٩/٢٥م .

(٢٩) لما المسالمة ، شؤون ثقافية ،صحيفة الثورة ، الجمعة ٢٠٠٨/٥/٢م .

(٣٠) المصدر نفسه.

(٣١) ندوة أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعيد الاسلامية .

(٣٢) لغتنا العربية في خطر : ١٧ .

(٣٣)فصول في فقه العربية : ٤٢٤ .

(٣٤) حوارات من عصر الحرب الأهلية : ٢٧٦ .
(٣٥) واقعنا المعاصر : ٢٩٢.
(٣٦) اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية ، نقلاً عن شبكة جمر الشوق الأدبية .
(٣٧) الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام : ١١٣-١١٤.
(٣٨) طرائق تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها للمراحل الدراسية :٢٥ .
(٣٩) ينظر : تحديات اللغة العربية ومشاكلها في عصر العولمة / ١٦ .
(٤٠) ينظر : تكنولوجيا الحاسوب والعملية التعليمية / مقال منشور في www.moe-edu.aa.
(٤١) ينظر : تربويات الحاسوب والعملية التعليمية / ٣١٠ ، ٤١٢ .

المصادر والمراجع

١- الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام: نورالدين بليبل، كتاب الأمة السنة الحادية والعشرون ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة، أكتوبر ٢٠٠١م .
٢- الإعلام الإذاعي والتلفزيوني: إبراهيم إمام ،ط٢، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥م.
٣- تحديات اللغة العربي ومشكلاتها في عصر العولمة : د. مهين حاجي زادة، ود. شهريار نيازي، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية.
٤- تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرون: إبراهيم عبد الوكيل الفار، سلسلة تربويات الحاسوب، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر ، ٢٠٠٤م .
٥- التربية وثقافة التكنولوجيا: أحمد علي مدكور ، القاهرة ـ مصر .
٦- تكنولوجيا الحاسوب والعملية التعليمية: حورية مالكي، وزارة التربية والتعليم، الدوحة ـ قطر www.moe-edu.aa.
٧- حوارات من عصر الحرب الأهلية: برهان غليون، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ـ لبنان،١٩٩٥.
٨- دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مؤتمر المجمع ، الدورة السادسة والستين ، ٣-٨ ابريل ٢٠٠٢م ، أوراق غير منشورة.
٩- طرائق تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها للمراحل الدراسية: الأستاذ الدكتور عابد توفيق الهاشمي، مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠٦م.
١٠-فصول في فقه العربية: الدكتور رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ـ مصر.
١١-الفضائيات العربية : رؤية نقدية: الدكتور سامي الشريف ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
١٢-طرائق تدريس اللغة العربية : السيد محمود ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٨ م .
١٣-عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم : د. عبد الكريم خليفة، مجمع اللغة العربية، دمشق ـ سوريا، ٢٠٠٣م .
١٤-العربية تواجه التحديات: الأستاذ الدكتور طالب عبدالرحمن، كتاب الامة ، العدد ١١٦ ، السنة السادسة والعشرون ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، ديسمبر.
١٥-العولمة الاعلامية: مؤيد عبد الجبار الحديثي، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع ،، عمان ، ٢٠٠٢م .
١٦-اللغة الإعلامية: الدكتور عبدالعزيز شرف ، ط١ دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م .
١٧-لغة الحضارة وتحديات المستقبل: الدكتور عبد العزيز شرف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩م.
١٨-اللغة العربية بين حماتها وخصومها : أنور جندي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ـ مصر .

١٩-اللغة العربية رابطة الشعوب الإسلامية: محمد بن سعيد العرفي، مقال مقدم ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية(٢٧) المنشورة في كتاب(اللغة العربية: آراء ومناقشات) ،تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، دمشق، منشورات وزارة الثقافة (٢٠٠٤م).
٢٠-اللغة العربية في وسائل الاعلام المرئية ، نقلاً من شبكة جمر الشوق الأدبية .
٢١-اللغة العربية لغة الإسلام : يحيى بن عبد الله العليمي ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، ع ٨٨، (محرم ١٤٢١هـ ـ مايو ٢٠٠٠م).
٢٢-اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمي في العصر الحديث : عبد الكريم خليفة ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، ع٨٨ (محرم ١٤٢١هـ ـ مايو ٢٠٠٠م) .
٢٣-لغتنا العربية في خطر مجموعة كتاب.
٢٤-لغويين واعلاميين يطالبون بالحد من الأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام، الأستاذ خالد الريس، وكالة الأنباء الكويتية ، ٢٠٠٨/٩/٢٥م
٢٥-لما المسالمة ، شؤون ثقافية ،صحيفة الثورة ، الجمعة ٢٠٠٨/٥/٢م .
٢٦-المدخل إلى اللغة العربية : بدر الدين أبو صالح ، ط ٢ ، دار الشرق العربي ، سوريا ـ لبنان .
٢٧-مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى في المدارس الابتدائية بمحافظة القنفذة من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية: يحيى بن عبد الله الزبيدي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢١هـ ـ ١٤٢٢هـ .
٢٨-مقدمة في وسائل الاتصال: علي عجوة وآخرون، ط١ ، مكتبة مصباح، جدة ١٩٨٩م.
٢٩-ندوة أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية: جابر المتولي قميحة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣٠-واقعنا المعاصر: الأستاذ محمد قطب ،دار الشروق ، القاهرة ـــ مصر.
٣١-وسائل الاتصال الإداري: محمد عبد الحميد، ط٢ ، وزارة المعارف، الرياض ، ١٩٩١م .